

درس 9 □ تحرك التتار نحو بغداد □ سلسلة التتار للشيخ راغب

السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه. ونعوذ بالله من شر انفسنا ومن سيئات اعمالنا. انه من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك واسأل الله عز وجل ان يجعل هذا اللقاء في ميزان حسناتنا اجمعين مع الحلقة التاسعة من حلقات قصة التتار شفنا في الحلقة اللي فاتت الاعداد الرهيب الذي قام به هولاء لتهيئ الوضع لكي يحتل الخلافة العباسية ويسقط العراق تحت سيطرة شفنا اعداد مسرح العمليات شفنا الاحلاف الدبلوماسية وشفنا الحرب النفسية الكبيرة التي شنها على المسلمين واحيانا بواسطة المسلمين عن طريق الاعلام الاسلامي الذي كان ينتشر هنا وهناك يصف جيوش التتار وخيول التتار وامكانيات التتار ويوسع الفجوة جدا جدا بين التتار وبين حتى لا يبقى امل عند مسلم في الدفاع عن النفس او المقاومة او الجهاد فوق ده كله اتفق هولاء مع مؤيدي الدين العلقمي اللي هو كان رئيس الوزراء اللي قلنا عليه قبل كده اتفق معه انه يقنع الخليفة العباسي على مدار عدة سنوات. الكلام ده كان قبل عدة سنوات من السقوط ببغداد. خلي بالكم هناك وبيعد لاسقاط ببغداد من سنة ستمية تسعة واربعين زي ما قلنا لحد سنة ستمية ستة وخمسين اتفق معه على انه على مدار عدة سنوات يحاول قدر ما يستطيع ان يخفض من ميزانية الجيش العباسي العراقي وان قلل جدا من التسليح وان يسرح من الجنود وان يوجه الجنود للاعمال المدنية حتى لا يصبح هذا الجيش له قدرة على المقاومة او قدرة على القتال وبالفعل سبحان الله الخليفة المستعصم بالله استمع الى كلام بطانة السوء واستمع الى كلام مؤيد الدين العلقمي وبدأ يخفض من الجيش الاسلامي اللي كان في ايام ابوه المستنصر بالله ميت الف مقاتل مسلم اصبح في ايام المستعصم بالله عشر تلاف مقاتل فقط. تخيل! جيش الخلافة العباسية عشر تلاف مقاتل وفي حالة مزرية. ليه؟ لانه برضو خفض ميزانية الجيش فاصبحت المرتبات زهيدة جدا لا يمكن معها ان يعيش الجندي حياة طبيعية لدرجة ان الجنود العباسيين في اواخر الدولة العباسية كانوا يقفون امام المساجد في الاسواق يمدون يدهم بالسؤال لعموم الناس. كيف يقاتل جندي بهذه الصورة بالذات انه لم تكن هناك قضية لم يحفز علماء المسلمين في ذلك الوقت ابناء المسلمين وجيوش المسلمين على الجهاد في سبيل الله وعلى نصره اخوانهم الذين يذبحون ويقتلون هنا وهناك في شرق العالم الاسلامي كما فصلنا في الحلقات السابقة الشاهد في الامر يا اخواني انه مع هذا الرقي في الاعداد عند الجيش التتاري. كان هناك هبوط تام في الاعداد عند الجيش المسلم. وربنا سبحانه وتعالى له السنن لا تتبدل ولا تتغير فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا. من سنن رب العالمين سبحانه وتعالى الذي يأخذ بالاسباب يصل وان كان كافرا. والذي يعطر الاسباب ولا يأخذ بها يندحر وينهزم وينخذل ويذل كما رأينا مع الخلافة وان كان مسلما بدأ هولاء بعد ان رأى هذا الوضع الذي استقرت عليه الامور في سنة ستمية اربعة وخمسين يعني قبل غزو ببغداد بستين وجد ان الامكانيات واحد ميسرة تماما لغزو الدولة الاسلامية او الخلافة العباسية. فبدأ يجمع الجيوش ويحشد القوات من هنا وهناك الجيش التتاري الرئيسي كان موجود في منطقة تبريز واذربيجان وهمدان. اللي هي المنطقة الغربية من دولة التتار دلوقتي او المنطقة الشرقية للعراق. دلوقتي موجودة في ايران وفي اذربيجان فده الجيش الرئيسي ثم بدأ يستدعي فرق مساعدة ضخمة. استدعى فرقة كبرى من الجيش التتاري المتمركز في روسيا. والجيش ده كان له اسهامات كبيرة في اسقاط بص هو عنده خبرة عظيمة جدا وكان على رأسه اولاد باتوا ابن جاجي. باتوا ابن جاجي هذا الذي قاد الحملة الضخمة لاسقاط اوروبا. اولاده هم الذين كانوا على رأس هذا الجيش الروسي التتاري ثم استدعى جيشا اخر من اوروبا جاء على رأسه الرجل الذي يعني آآ اتصف بدموية شديدة وذكرناه قبل ذلك في مراسلات مع اينوسنت الرابع البابا الكاثوليكي. الرجل هذا هو بيجو. وهو من اعظم قوات التتار مطلقا. جاء على قيادة جيشي هناك من آآ اوروبا الى بغداد. يبقى الجيوش التتارية جيش رئيسي موجود في فارس او موجود في منطقة ايران وجيش ثاني جاي

من روسيا وجيش جاي من اوروبا فوق هذه الجيوش استدعى آآ هولوكو الف من الرماة الصينيين المهرة الذين كانت لهم قدرة على رمي الاسهم المحملة بالنيران. وكان طبعا ده تقدم في الحرب في ذلك الوقت ولم يكن يعرفه آآ عامة الناس او عامة الجيوش المقاتلة فوق كده عين عين هولوكو على رأس الجيوش التتريية كتبغانوين وكاتبه غنوين من اعظم القادة في تاريخ التتري مطلقا وكان قائدا من ايام جنكستخان. وكان من الذين اعتنقوا النصرانية. وعلى فكرة النصرانية كانت قد تغلغت في البلاط المغولي بعد ان تزوج عدد كبير من الامراء التتار من اميرات اوروبيات بعد غزو اوروبا او احتلال اوروبا. طبعا ما قدروش يتجوزوا من المسلمات لا لا تتزوج من او من غير المسلمين بصفة عامة فكان عندهم فرصة في الزواج من النصرانيات وبالتالي تغلغت النصرانية في البلاط الملكي المغولي او المغولي هذا الرجل كتبه غنوين كان نصرانيا وكان على قيادة الجيش فوق براعته في القتال وفوق حكمته في الخطط فانه كان نصرانيا يستطيع ان يتعامل مع كميات النصراني الكثيرة في الجيش التتري. عندك الملك هيثوم كان نصراني ملك الكرج ايضا تعاون مع التتار الامراء طليبيين وعلى رأسهم الامير بوهمند امير انتقيا من الشام. البطريرك ما كيكة النصراني في داخل بغداد. النصراني الذين تحالف مع التحالفات السرية في داخل آآ الشام يعني كان هذا يستطيع ان يمهد لكثير من التحالفات والعلاقات ويؤكد ويرسخ عليها يبقى كل ده كان اعداد من هولوكو للجيش المحشود لحصار الخلافة العباسية وفوق ذلك اتته بعض الفرق من المسلمين للاسف للناصر الشديد سرقة من بدر الدين لؤلؤ امير الموصل وفرقة من الناصر يوسف الايوبي امير حلب ودمشق على رأس هذه الفرقة ابن الناصر الايوبي كان اسمه والعزير. وجاء ايضا امير ارمينية بنفسه الملك هيثوم وجاء امير الكورج بنفسه يعني تكون حشد هائل. القوات التي وكل اليها فقط حصار بغداد كانوا متين الف. غير القوات المنتشرة في شمال بغداد وحول وجنوبها وفي كل مكان واخذ المجلس الذي عقد في همدان همدان مدينة فارسية او مدينة ايرانية على بعد ربعمئة وخمسين كيلو متر الى الشمال الشرقي من بغداد عمل فيها هولوكو ومجلس عسكري استشاري كبير واخذوا القرار بغزو الخلافة العباسية وبدأت الجيوش في التحرك وكان امام التتار عقبة كبيرة في شرق اه الخلافة العباسية وفي غرب ايران وهي عقبة الاسماعيلية والاسماعيلية هي طائفة يعني يعتبرون انفسهم من المسلمين لكن لكنهم لا يمتون للمسلمين ولا الاسلام بصلة يحرفون كثيرا جدا في اصول الدين وفي بقواعد الشريعة وكانوا اهل قلاع وحصون وقتال وكانوا كثيرين كثيرا ما يغدروا بالمسلمين وكانوا يدبرون المكائد لقتل زعماء المسلمين علماء المسلمين المهم ان هذه الطائفة كانت طائفة خطيرة جدا لانها قوية عسكريا هذه الطائفة حاولت ان تتحالف مع هناك وضد الخلافة العباسية السنية التي يكرهونها بشدة. لكن هناك كان يرفض هذه الاحلاف لانه كان يخاف من القوة الاسماعيلية زي ما قلنا اهل القلاع وحصون واهل حرب. لذلك قرر هناك ان يبني هذه الطائفة في طريقه حتى لا يترك خلفه فهو قوات خطيرة او قوات ذات قدرة على القتال وخاصة ان هناك ثأر قديم بين التتار وبين الاسماعيلية فقد قتل الاسماعيلية قغطاي قغطاي هذا كان ابن لجنكيز خان قتل عندما حاول التتار آآ فتح او غزو منطقة ايران فقتل على ايدي الاسماعيلية ومن يومها والتتار لا ينسون هذا الثأر بل ان التتار في موقعة او في حروب فتح هذه المناطق وغزو العالم الاسلامي كانوا يأخذون معهم ابنة ضغطاي هذا حفيده جنكيز خان كنوع من التحفيز للجيش للثأر لـجغطاي ابن جنكيز خان الزعيم الاكبر لدولة التتار كان اسمها سلقان خاتون وبالفعل خدوها معهم في كل التحركات والمهم بعد حوار او بعد يعني صراع طويل وبعد مكائد ومؤامرات استطاعوا السيطرة على الاسماعيلية وحاصروا اكبر قلاعهم كان اسمها قلعة الموت في غرب ايران حاصروهم فيها وذبحوا كل من فيها واستطاعوا السيطرة على كل الاسماعيلي اللي هي في المنطقة بل اتوا ببعض الاسماعيلية الى سلقان خاتون ابنة قهتاي لتقتلهم بنفسها ثأرا لابيهما. المهم بعد كل هذا الاعداد الضخم سقطت كل حصون الاسماعيلية واصبح الطريق مفتوحا امام الجيوش التتريية لغزو جيشه ثلاث اقسام رئيسية الجيش الاول كان يبسميه القلب. القلب هذا كان على رأسه هولوكو بنفسه وهذا الجيش يخترق جبال كرمان في شرق الخلافة العباسية وفي غرب ايران يخترق هذه الجبال حتى يصل الى بغداد ليحاصر بغداد من شرقها شرق المدينة العظيمة الخلافة اه مدينة عاصمة الخلافة العباسية بغداد والجيش الثاني او الجناح الايسر هو الجيش الذي وضع على رأسه كات بغنوين اللي هو اعظم القادة بعد هولوكو في جيش التتار وهذا الجيش وان كان سيخرج من نفس المدينة من همدان الا انه سيغادر الجيش الرئيسي ويتجه جنوبا جنوبا حتى يصل الى بغداد من جنوبها وبذلك قسم الجيش التتري المتمركز في همدان الى قسمين رئيسيين. قسم يحاصر بغداد من الشرق وقسم يحاصر بغداد من الجنوب. طب ليه

الجيشين لان الطرق لا تستوعب الجيوش الهائلة التي اعددها هولوكو انتم عارفين الطرق لا تتسع لمساحات آآ اعداد ضخمة من الناس مهما وسع فيها ولكم قبل ذلك. كما ان الماشية تعتمد على المراعي الموجودة في الارض والمراعي لا تكفي لاعداد هائلة من الخيول. لذلك جعل طريق خاص للجيش الجناح الايسر بتاع كتبه وجعل طريق خاص للجيش القلب الذي اتجه الى شرق بغداد. فوق ذلك فهو تمويه على المخابرات العباسية ان وجدت لو كان في مخابرات وفي ناس تستطلع امور الجيش التتري فانها ستري

الجيش التتري القادم من هنا او هنا ولا تقدر حجم الجيش التتري بطريقة صحيحة اما الجيش الثالث الخطير جدا فهو الجيش الذي سيأتي من الشمال الذي سيأتي من اوروبا ويخترق تركيا بكاملها ويخترق الموصل حتى يصل الى بغداد ليحاصر من شمالها. يعني التتار عايزين يحطوا ببغداد زي ما بيحطوها كده وسط كماشة من الشرق هولوكو من الجنوب كالدو غنوين ومن الشمال بيجو القادم من الشمال من اوروبا عن طريق اجتياز اا تركيا والموصل طبعاً كان في مشكلة كبيرة جدا جداً قدام بيجو عشان يصل الى هذه المنطقة. المشكلة الاولانية ان هو عشان يصل الى هذه المنطقة محتاج انه يحسب وقته في منتهى ليلتقي مع جيش التتار ده مش جاي معه من نفس المدينة. ده جاي من منطقة تانية خالص وخلي بالك هذا الوقت ليس فيه الاتصالات السريعة الموجودة في زماننا

وليس فيه سرعة الحساب الارض كيف تقطع؟ يا ترى هيقطع في اليوم اربعين كيلو خمسين كيلو لان في عوائق طبيعية في انهار في جبال يعني فعلاً امر صعب. لكن سبحان الله امر يبين لنا دقة الجيش التتري وقدره الجيش التتري على المناورة وعلى حساب الوقت الجيش التتري الشمالي اللي جاي من اوروبا في نفس التوقيت اللي وصل فيه هولوكو في نفس التوقيت اللي وصل فيه كاتبوغانوين حوالين بغداد بهت اهل بغداد بجيوش تترية من كل النواحي في وقت واحد ولم تكتشف المخابرات العباسية هذه الجيوش الا وقد كانت الجيوش على بعد خمسين

كيلو متر فقط من بغداد المشكلة التانية اللي كان قدام الجيش اللي جاي من الشمال جاي من آآ من اوروبا مشكلة خطيرة جدا جداً وتفسيرها او حلها يحمل معاني في غاية الاسباب

الحزن المشكلة ديت ان الجيش ده عشان يوصل لبغداد لابد ان يخترق مسافة خمسميت كيلو متر متصلة في ارض تركيا ثم خمسميت كيلو متر متصلة في ارض العراق في شمال العراق من اول الموصل لحد ما يوصل لبغداد يعني الف كيلو متر في داخل الاراضي الاسلامية. اين كان المسلمون اين كانت الشعوب الاسلامية؟ يا اخواني بدر الدين لؤلؤ امير الموصل لم يكتفي فقط بالسماح باستخدام المجال الارضي وصل لعبور الجيوش التترية ولكنه ساهم في آآ في انجاح عبور الجيش التتري لنهر الفرات اللي كان عائق من العوائق الكبيرة

عبور الجيش التتري ومع ذلك ساهم في انه ينجح هذا العبور حتى وصل الجيش التتري سالما الى مشارف بغداد على بعد خمسين كيلو متر دون ان يدري به احد يبقى كانت مصيبة كبيرة جدا جداً خيانة عظيمة من قلع ارسلان الرابع من كيكافوس الثاني هؤلاء كانوا ملوك السلاجقة في منطقة تركيا ومن بدر الدين لؤلؤ

الذي كان اميرا على الموصل. كل هؤلاء سهلوا وفتحوا المجال امام الجيش التتري قطع الجيش التتري تسعمية وخمسين كيلو داخل الاراضي الاسلامية دون ان تعلم الخلافة العباسية. تخيل والجيش الثاني اللي جاي من الاراضي الايرانية اللي جاي من همدان. قطع ربعية وخمسين كيلو ولم تكتشفوه المخابرات العباسية الا على بعد خمسين كيلو. طبعاً واضح ان

بالضعف الشديد في الامكانيات العسكرية وفي القدرات القتالية عند الجيش الاسلامي العباسي يبقى ده الجيش وده الاعداد اللي عمله هولوكو وبدأ هولوكو يكون على مقربة اا شديدة جدا من الجيوش او من المخابرات

يبقى ده الاعداد اللي عمله هولوكو واصبح هولوكو على مقربة شديدة جدا من الخلافة العباسية زي ما قلنا حوالي خمسين كيلو طب نعمل ايه ايه الحل ايه الوضع في داخل بغداد؟ كل ده بيحصل خارج بغداد

ايه الوضع في داخل بغداد بغداد يا اخواني ويا اخواتي كمدينة تعتبر من احصن المدن في تاريخ العالم المدينة ديت قعدت عاصمة للخلافة العباسية قرابة خمسميت سنة متصلة تخيل او ما يزيد على خمسميت سنة وهي عاصمة الخلافة العباسية

عاصمة المسلمين يعني بلد لها تاريخ طويل جدا جداً فكيف تسقط مثل هذه المدينة؟ من ناحية الحصانة كانت في من اقوى مدن العالم. لكن اين الرجال الذين يقفون على هذه الحصون

ويحملون السلاح في داخل هذه المدينة تعالوا كده وبصوا على النظام في داخل بغداد. الخليفة العباسي في ذلك الوقت. حاكم المسلمين. كان اسمه المستعصم بالله هذه البلاد من سنة ستمية واربعين من الهجرة

يعني بقى له ستاشر سنة في حكم المسلمين ولم يفاجأ بالحكم ده ابن خليفة يعني ابوه كان مستنصر بالله كان خليفة المسلمين ايضاً يعني ربي ليكون خليفة ومع ذلك كان مفتقراً الى امور لا يمكن ابداً لحاكم سواء كان مسلم او غير مسلم ان يفتقر اليها

كان مفتقراً الى الشجاعة في اخذ القرار. ما يستطيع ان يأخذ قرار الحرب بقوة ما يستطيع ان يأخذ قرار الدفاع حتى عن النفس كان مفتقراً الى علو الهممة. كل احلامه وطموحاته انه يعيش في داخل القصر بتاعه في امان. انه يعيش في داخل حدود المدينة الصغيرة

التي يعيش فيها بغداد ليس له طموح

سيطرة حتى على اطراف بغداد حتى على البلاد التي حول بغداد التي هي في داخل العراق التي من المفترض انها تحت حكمه هو كان مفتقرا الى تجميع الجهود وتوحيد الصفوف والى اقامة علاقات اسلامية قوية مع غيره من المسلمين ممن حوله من الممالك الاسلامية كان مفتقرا الى اعداد الجيوش اخواني. الجيش كان في منتهى الضعف كما وصفنا. وصل الى حالة هشة مزرية لا يتخيلها انسان. جيش الخلافة العباسية كان عشر تلاف واحد بس

وصل الى هذه الحالة المزرية نتيجة ضعف في الادارة وضعف في السياسة وضعف في الحكمة بل وضعف في الدين الغريب يا اخواني انك عندما تقرأ في سيرة هذا الرجل تجد ابن كثير رحمه الله يكتب تعليقا عليه في البداية والنهاية ويقول كان رجلا قارئاً للقرآن محبا للعلم

الموكلة سنيا على مذهب السلف وانا بقول سبحان الله. اي مذهب هذا؟ الم يكن في مذهب السلف جهاد في سبيل الله الم يكن في مذهب السلف نخوة للدماء التي سالت قبل ذلك من دماء المسلمين هنا وهناك؟ الم يكن في مذهب السلف وحدة بين المسلمين كل هذا كان في منهج السلف فكيف كان سنيا على منهج السلف؟ هو وعلى كل هذه المخالفات. يقرأ القرآن ويقوم الليل ويعطي بعض الصدقات. لكن اين حرمت المسلمين واين بلاد المسلمين؟ واين شرع الله عز وجل الذي اوكل اليه هو ان يطبقه ثم انه حكم البلاد ستاشر سنة متصلة. يعني خد سنة واتنين وتلاتة وعشرة فرصة وستاشر. يا اخي ان ما كانش عندك القدرة على تحسين اوضاع البلاد تنحى واترك هذا الحكم لغيرك ممن يستطيع والا ستسأل عن رقاب كل المسلمين الذين تحكمهم وعن رقاب المسلمين الذين

في مساعدتهم وفي نصرتهم يوم ان احتاجوا الى النصره والى المساعدة يا اخواني انا لست متحاملا على الخليفة. الخليفة فعلا كان يستحق هذا المصير الاسود الذي سيق اليه بعد ذلك. ليس المصير فقط الذي تعرض بل هو شخصيا ولكن الذي تعرض له الشعب بكمينه الذي قبل بهذا الخليفة بهذا المستوى المزري ان يكون على حكمه مش سنة ولا اتنين ستاشر سنة متتالية الاوضاع ديت كان لازم نشوف لها نتائج نستعجب جدا جدا عندما نقرأها مجرد هكذا لكن عندما نحلل الوضع ونرى طبيعة الخليفة وطبيعة الجيش بل طبيعة الشعب الذي كان يعيش في داخل بغداد كان ثلاثة مليون مسلم في داخل بغداد

اكبر مدينة على وجه الارض. اكبر مدينة اسلامية او غير اسلامية. اكبر مدينة من ناحية تعداد السكان كانت بغداد. ثلاثة مليون. لكن ثلاثة مليون مترف ليس لهم في شيه من امور الدين ولا الحياة ولا غير ذلك ولكن كل هم هؤلاء ان يعيشوا حياة ولو كانت ذليلة ولو كانت تعيسة ولو

كانت بسيطة كيف فعل التتار او كيف حارب التتار هذه المدينة الحصينة بغداد باشباه الرجال الذين عاشوا في وسطها في ذلك الوقت ما هو رد فعل المسلمين لهذا الحصار الشنيع الذي قام به التتار حول بغداد؟ هذا ما سنعرفه في الحلقة القادمة اسأل الله عز وجل ان يفكنا في سننه وان يعلمنا ما ينفعنا. وان ينفعنا بما علمنا انه ولي ذلك والقادر عليه. فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته